دقة دلالات الألفاظ لدى عبد الله بن فودي في كتاب "سلالة المفتاح في علوم القرآن (دراسة تحليلية)

بكر أبوبكر*

المستخلص:

هذه الدراسة محاولة لإبراز نبذة يسيرة لخصائص المفردات القرآنية في البلاغة العربية من خلال كتاب الشيخ عبد الله بن فودي"سلالة المفتاح في علوم القرآن "في ظاهرة الدقة في فصاحة المفردات. وقد حاول الباحث أن يبين ما مدى عبقرية ابن فودي في إبراز فصاحة اللفظة المفردة في الأساليب البلاغية الواردة في القرآن الكريم من خلال كتابه"سلالة المفتاح"في علوم القرآن،والهدف فيه التعريف بعبدالله بن فودي، والجهود التي قام بها في إظهار الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا،لا سيما البلاغة القرآنية في كتابه "سلالة المفتاح"خصوصا دقة الألفاظ في البلاغة القرآنية حيث يرى الشيخ أن الألفاظ المترادفة لا توحى بالتساوي والتشابه في الأغراض بل لكل لفظة خاصية ما ليس للأخرى. والمشكلة في هذا البحث أنه لم يقم الدارسون والباحثون بدراسة هذا الكتاب أدبيا أو بلاغيا.

ABSTRACT:

This research is trying to expose the different between two similar Quranic's words in Arabic Rhetoric based on the Sheik Abdullah Bn Fodio's book (one of the notable scholars in Nigeria) for his contribution in expressing specification of the elequent words in the Arabic Rhetoric in general, and the Holy Quran in particular. The researcher tried to express the good performance of Ibn Fodio for exposing elequence words in Arabic Rhetoric. The main purpose of this research is to know who is sheik Abdallah ibn Fodio and his contribution to Arabic Language and Islamic culture in Nigeria especially in his Book "sulatatul miftah in ulumul Quran and how he expose the different similarities in the Quranic's words . Because no one has ever written about the Rhetoric of the book.

الكلمات المفتاحية

الأساليب – الفصاحة – الدقة

● قسم اللغة العربية، كلية شيخ شاغاري للتربية ، ولاية صكتوا،نيجيريا

المقدمة:

فإ كتاب سلالة المفتاح، للعلامة عبد الله بن فودي[١] تغمده الله برحمته آمين – لمن أجل الكتب المختصرة، في علوم القرآن، وقد بين فيه الشيخ العلوم المطلوبة لمن يعتني بتفسير كتاب الله، ولاسيما اللطائف والقيم البلاغية التي وردت في كتاب الله من الفصاحة والمعاني، والبيان، والبديع، وقد ذكر فيها مبينا في الفصاحة، بلاغة اللفظة المفردة، من الدقة، والطرافة، والتلاؤم ، والإيحاء. وكذلك في علوم المعاني، والبيان، والبديع .

أهداف البحث:

١. التعريف بالشيخ عبد الله بن فودي وملكته العلمية في نيجيريا وفي القارة الأفريقية

٢. الإلمام بالبلاغة العربية إذ بها تعرف أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية

٣. الإهتمام بالفصاحة العربية لا سيما دقة الألفاظ في كتاب (سلالة المفتاح) للشيخ عبد الله بن فودي.

٤. إبراز مواقف البلاغيين وأهل اللغة في المترادفات.

٥. موقف الشيخ عبد الله بن فودي في المترادفات(دقة الألفاظ) حيث يرى أن المترادفات لا تساوي في المعاني إذ كل لفظة لها معنى معين.

الدراسات السابقة: لم أقف على أحد ممن سبقني من الباحثين والدارسين كتب في هذا الكتاب (سلالة المفتاح) من ناحية البلاغة وعلوم القرآن.

هذا ، وقد رأى الباحث في هذه المقالة العلمية أن يتناول قسطا من فصاحة اللفظة المفردة،التي وردت في هذا الكتاب "سلالة المفتاح " ويقوم بمساهمة ضئيلة تبين ما مدى عبقرية الشيخ عبد الله بن فودي في توضيح دقة الألفاظ في فصاحة المفردات من خلال هذا الكتاب وهذا تمهيد السبيل للسالكين. ولا أدعى الإحاطة في هذه المقالة بل إنما هي محاولة لإبرازي فحوى المراد لمضمون هذا الموضوع. وقد جعل الباحث هذه المقالة على النقاط التالية:

- عرض لمضمون الكتاب.
- التعريف اللغوي والاصطلاحي
- معاني الأدوات.
- دقة الألفاظ.
- الخاتمة.

عرض لمضمون الكتاب:

والكتاب عبارة عن تلخيص كتاب "مفتاح التفسير في علوم القرآن" للشيخ عبد الله بن فودي أيضا ويحتوي على مقدمة، وستة فصول، وخاتمة ، ويتناول قضايا علوم القرآن . وقد بدأ الكتاب في المقدمة بمفهوم دلالى لعلوم القرآن.[٢]

ثم عقد فصلاً عن أسباب نزول القرآن الكريم، وبين المكى، والمدنى منه.[٣] وذكر فصلاً تحدث فيه عما يرجع إلى سند القرآن، وعبر فيه ما صح سندًا، وما شذ، وتناول كيفية أدائه، وترتيل قرآئته، وحدره، وتجويده. ثم أورد فصلاً آخر في كيفية أداء القرآن . ومضى على منوال البلاغيين حيث نفى الترادف في القرآن الكريم مما يدل على مهارته بدقة الألفاظ، وتناول فصلا في معاني القرآن المتعلقة بالأحكام.[٤] ويعقد خاتمة لهذا الفصل في مجاز القرآن وعلومه[٥]

---

(١) الشيخ عبد الله فهو عبد الله بن محمد "فودي" بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورط بن محمد جب بن محمد ثنب بن أيوب بن ماثران بن أيوب باب بن موسى "جكل" ،صاحب المصنفات الكثيرة،ومصنفاته أكثر من مئتين مصنفا منها: – البحر المحيط في النّحو، ويقع الكتاب على أربعة آلآف بيتا، وضياء التأويل ،في معاني التنزيل، وكفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن،وغيرها من الكتب، وقد انتقل الشيخ عبد الله بن فودي إلى ربه عز وجل في سنة١٢٤٥هـ، الموافق ١٨٢٩م وله من العمر ٦٥ . ينظر إيداع النسوخ ،عبد الله بن فودي ، المخطوط ، ص ٤– ٧ ، وتزيين الورقات ، ابن فودي ، المخطوط ، ص ٨ –٩ .

(٢) سلالة المفتاح ، الأستاذ عبد الله ابن فودي، المخطوط ، ص٢.

(٣) ابن فودي ، سلالة المفتاح ، مرجع سابق، ص٣.

(٤) المرجع السابق، ص٢٧.

(٥) المرجع السابق، ص٢٧.

ووضَّح مبهمات[٦] القرآن ، وإعرابه كما خص فصلاً في معاني الألفاظ.[٧] ، واختار فصلاً في فضائله، وخواصه، وأفضله، وفاضله، ومحكمه، ومتشابهه، وبين مآخذه وشروطه. وبين في خاتمة الكتاب طبقات المفسرين[٨].

تعريف الدقة في اللغة والاصطلاح:

ومن خلال التتبع والاستقراء في المعاجم العربية يتبن أن مادة "دق" ترجع إلى ما غمض وخفى ، والدق: نقيض الجل. وقيل: هو صغاره دون جله. وقيل: هوصغاره ورديئه.

شيء دق، ودقيق، ودقاق، ودق الشجر: صغاره. وقيل خساسه.

و الدق: ما دق على الإبل من النبت ولان، فياكله الضعيف من الإبل والصغير والأدرد والمريض.وقيل: دقه: صغار ورقه. **قال جبيها الأشجعي:**

فلو أنها قامت بطنب معجم

نفى الجدب عنه دقه فهو كالح

ورواه ابن دريد:

فلو أنها طافت بنبت مشرشر

نفى الدق عنه جدبه فهو كالح

المشرشر: الذي قد شرشرته الماشية: أي أكلته. والدقيق: الطحن.

والدقيقي: بائع الدقيق. قال سيبويه: ولا يقال: دقاق. ورجل دقيق بين الدق: قليل الخير بخيل. **قال:**

فإن جاءكم منا غريب بأرضكم

لويتم له دقا جنوب المناخر[٩]

وشيء دقيق: غامض.والدقيق: الذي لا غلظ له. وما له دقيقة ولا جلية: أي ما له شاة ولا ناقة. وأتيته فما أدقني ولا أجلني: أي ما أعطاني إحداهما. ودققت الشيء، وأدققته: جعلته دقيقا. ومستدق الساعد: مقدمه مما يلي الرسغ. ومستدق كل شيء: ما دق منه واسترق. والمدق: القوي.

والدقدقة: حكاية أصوات حوافر الدواب[١٠].

والدقُّ : ضِدُّ الجِلِّ ، ما لَهُ دقٌّ ولا جِلٌّ . والدَّقِيْقُ : الطَّحِينُ . والرَّجُلُ القَلِيلُ الخَيْرِ . والأمْرُ الغامِضُ . والشَّيْءُ الذي لا غِلَظَ فيه . والدُّقَّةُ : المِلْحُ المَدْقُوقُ ، وما لِفُلانٍ دُقَّةٌ : أي مِلْحٌ . وهو – أيضاً – : ما تَسْهَكُه الرِّيْحُ من الأرْض . ودُقَقُ التُّرابِ : دُقَاقُه . والدَّقُوْقُ : دَواءٌ يُدَقُّ فَيذَرُّ في العَيْن . والدَّقّاقَةُ : ما يُدَقُّ به الأرُز ونحوُه . والمُدَاقَّةُ : أنْ تُدَاقَّ صاحِبَكَ الحِسابَ . ومُسْتَدَقُّ الساعِدِ : مُقَدَّمُه ممّا يَلِي الرُّسْغَ . والدَّقْدَقَةُ : أصواتُ حَوافِرِ الدَّوَابِّ . وجَلَبَةُ النّاس . والدَّقِيْقَةُ : الغَنَمُ ، والجَلِيلةُ : الإبِلُ . والدق : ما لَطُفَ من وَرَق الأراكِ وطالَ . وما ديْسَ من الحُبُوب ولم يُذَرَّ ، والجميع الأدْقاقُ . وداءٌ معروفٌ . والدَّقُوْقَةُ : الدَّوَاسِرُ من البَقَر والحُمُر [١١].

ومن خلال مفهوم المعجمي للدقة يستنبط مفهومه الدلالي وهو لفظان ظاهرهما الترادف اطلع بعد التفتيش على معنى خفية بينهما، مثل جلس وقعد ، والنوم والرقود، والسيف والصمصام، والعلم والمعرفة ، وهلم جرّ.

معاني الأدوات:

أما سلالة المفتاح فهو أسٌّ من أسس البلاغة القرآنية لدى عبد الله والاعتماد الراسخ فيه ولم يكد يستهل كلامه في المقدمة التي نحو سبعة عشر بيتا وخص فيها البلاغة في قوله :

---

(٦) المرجع السابق، ص٢٩.

(٧) المرجع السابق، ص٣٠.

(٨) المرجع السابق، ص٤٠.

(٩) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد (د.ت) تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢٢، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ص ٢٦ ، الشريف المرتضى،علي بن الحسين(١٩٥٤م) أمالى المرتضى، ج٢، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ص٢٢ .

(١٠) ابن منظور، محمد بن مكرم بن(د.ت) لسان العرب ، حرف الدال ، ط١، ج ٥ ، دار صادر، بيروت، ص ١٢٣

(١١) الطالقاني، إسماعيل بن عباد(١٤١٤هـ) المحيط في اللغة، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، ج٥، عالم الكتب، بيروت، ص ١٩٨.

"وهو القرآن المعجز الفصيح"

والإعجاز بالفصاحة دعامة قوية لإثبات عظمة القرآن وجلال قدره، وعلو شأنه، وعندما يواصل كلام في التمهيد فقد جعل هذا الفن رأس المسائل والقضايا في قوله:

علم به يبحث عن أنحاء * قرآننا المعجز للبلغاء.**

وعندما يعالج قضية المسائل المهمة في قوله:

ومنه ما نزوله تكررا * ومنه ما عن حكمه تأخرا.**

ودرس معاني الأدوات بقوله:

ومنه معنى أدوات التى
توقفت عليه فهم الأى

***

لأن الاختلاف في مناه
على حسابها لذى استنباه

***

لكنها قد بينت في النحو
هاك قواعد إليها تاوى

***

رءى عقيب همزة استفهام
معناه أخبرنى عن الكلام

***

والأحد إن خص بنفى يشمل
جميع ناطق ووصفا يجعل

***

إذا دخلولها على المظنون
جم الوقوع أو أخ اليقين

***

خلاف إن في نادر تستعمل
والشك والموهوم لكن يشكل

***

إن مات إن متم إذا ما مس
ضر ولكن قد أزالوا اللبس

***

وجاء إن بصيغة الشرط ولم
يرد بان اردن ان خفتم ألم

***

إن كنتم إياه إن كنتم على
أى سفر وفي إن ارتبتم جلا [١٢].

ومن الملحوظ أن أصل دراسة أدوات اللغة العربية ضرورة نحوية، قام بها النحاة ليبينوا موقعها من الإعراب، ومحلها من الجمل. حيث اهتم البلاغيون بجانب دلالتها، ومعانيها، وفحواها وجماليتها في الأساليب اللغة العربية.

هذا ، وتجدر الإشارة بموقع النحاة من الأدوات قبل الدخول في بيان رأى البلاغيين حول مدلولاتها.

رأى النحاة في "إن وإذا:

وترد "إن" المكسورة الخفيفة على أربعة أوجه:

أحدها: أن تكون شرطية وذلك إذا وقعت بعد الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [١٣] فقال : إن ينتهوا يغفر لهم،وقوله تعالى: ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [١٤] فقال: وإن تعودوا نعد ،وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [١٥] فقال : وإن كنتم جنبًا فاطهروا.

---

(١٢) ابن فودي، سلالة المفتاح ، مرجع سابق، ص ١٣.

(١٣) سورة الأنفال، الآية ٣٨.

(١٤) سورة الأنفال، الآية ١٩

(١٥) سورة المائدة، الآية ٦

الثاني: أن تكون نافية وتدخل على الجملة الاسمية نحو قول الله تعالى :﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [١٦]، فقال: إن الكافرون إلا في غرور، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾ [١٧] ، فقال : إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم ، وقوله تعالى :﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾[١٨]، فقال : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، أى ما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به فحذف المبتدأ وبقيت صفته[١٩].

الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافًا للكوفيين، ومن ذلك قوله ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ ﴾ [٢٠]، وحكاية سيبويه، إن عمر المنطلق، ويكن إعمالها نحو " ﴿ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [٢١] ، ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٢٢].

الرابع: أن تكون زائدة: ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه

إذن فلا رفعت سوطي إلىَّ يدي[٢٣]

وأكثر ما زيدت بعد ما النافية إذا دخلت على جملة فعلية كما في البيت أو اسمية ومن ذلك قول الشاعر:

ما إن طبنا جبن ولكن

منايانا ودولة آخرينا[٢٤].

ففي هذه الحالة تكلف عمل ما الحجازية.

أما "إذا" فتأتى على وجهين: **أحدهما** أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو خرجت فإذا الأسد بالباب ومنه "﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٢٥]، وهي حرف عند الأخفس ويرجعه قولهم خرجت فإذا إن زيدًا بالباب بكسر إن لأن إن لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وظرف مكان عند المبرد، وظرف زمان عند الزجاج واختار الأول ابن مالك، والثانى ابن عصفور، **والثالث** الزمخشري.

والثاني: أن تكون لغير مفاجأة فالغالب أن تكون ظرفًا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [٢٦]، وقوله " ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٢٧].

ويكون الفعل بعدها ماضيًا كثيرًا، ومضارعًا دون ذلك، ومن ذلك قول الشاعر:

والنفس راغبة إذا رغبتها

([١٦]) سورة الملك، الآية ٢٠

([١٧]) سورة المجادلة، الآية ٢

([١٨]) سورة النساء، الآية ١٥٩

([١٩]) ابن هشام الأنصاري، عبدالله بن يوسف(١٩٨٥م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، ج١، دار الفكر، بيروت، ص٨٥.

([٢٠]) سورة هود، الآية ١١١

([٢١]) سورة الزخرف، الآية ٣٥

([٢٢]) سورة يس، الآية ٣٢

([٢٣]) عبد الملك مرتضى(١٩٩٨ م) المعلقات السبع ، ديوان النابغة الذبياني ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص ١٢٣.

([٢٤]) الحموي، أبو بكر علي بن عبد الله (١٩٨٧م) خزانة الأدب وغاية الأرب، ط١، ج٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ص ٣٤ ، وينسب لفروة بن المسيك المرادي.

([٢٥]) سورة طه، الآية٢٠.

([٢٦]) سورة الروم، الأية ٤٨

([٢٧]) سورة الروم، الآية ٢٥.

وإذا ترد إلى قليل تقنع[٢٨].

وإنما دخلت الشرطية على الاسم في نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ ﴾ [٢٩]، لأنه فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير لا مبتدأ خلافًا للأخفش[٣٠].

هذا، فقد اختص البلاغيون "إذا" بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف "إن" فإنها تستعمل في المشكوك والموهوم والنادر[٣١]. ومن أبرز ما يجلي هذه القيم البلاغية قول الله سبحانه وتعالى: " ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦ ﴾ [٣٢].

فأتى "بإذا" في الوضوء لتكرره، وكثرة أسبابه، و"بإن" في الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث.

وقول الله :﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣١ ﴾ [٣٣].

أتى في جانب الحسنة "بإذا" لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها، و"إن" في جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها.

لكن أشكل على هذه القاعدة قول الله سبحانه وتعالى[٣٤]:

١. ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ۝١٥٨ ﴾ [٣٥]، وقوله تعالى :﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝١٤٤ ﴾ [٣٦] ، فأتى بـــ"إن" مع أن الموت محقق الوقوع.

٢. ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝٣٣ ﴾ [٣٧] فأتى بإذا في الطرفين.

وقد أجاب الزمخشري عن الآية الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجري مجرىً غير المجزوم[٣٨]

وأجاب السكاكي عن الثانية بأنه قصد التوبيخ والتقريع فأتى باذا ليكون تخويفًا لهم واخبارًا بأنهم لا بد أن يمسهم شيء من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضرًا [٣٩].

وهذا هو عين ما عبّر به الأستاذ عبد الله في قوله:

إذا دخولها على المظنون
جم الوقوع أو أخ اليقين

***

خلاف إن في نادر تستعمل
والشك والموهوم لكن يشكل

---

(٢٨) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد (د.ت) ديوان المعاني ، ج١، دار الجيل ، بيروت ، ص ١٢٠.

(٢٩) سورة الانشقاق، الآية١.

(٣٠) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مرجع سابق، ص١٤.

(٣١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٧٤م) الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٥١.

(٣٢) سورة المائدة، الآية ٦.

(٣٣) سورة الأعراف، ص ١٣١.

(٣٤) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ص ١٠.

(٣٥) سورة آل عمران، الآية ١٥٨.

(٣٦) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٣٧) سورة الروم، الآية ٣٣.

(٣٨) الزمخشري، محمود بن عمر(د.ت) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج٤، دار الفكر، بيروت، ص١٨١.

(٣٩) السكاكي، يوسف بن أبي بكر(١٩٨٧) مفتاح العلوم، المحقق: نعيم زرزور ، د.ن ، ص٨٠.

***

إن مات إن متم إذا ما مس

ضر ولكن قد أزالو اللبس[٤٠]

والاستفهام بالهمزة الواقعة قبل رأي أو نفي وحقيقة الاستفهام طلب الفهم نحو أزيد قائم.

وتدخل همزة الاستفهام على رأى ، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ ﴾ [٤١]. وعلى النفى نحو " ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ [٤٢] وقول الشاعر:

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد

إذا ألاقى الذي لا قاه أمثالي

ذكره بعضهم وهو منتقض بأم فإنها تشاركها في ذلك تقول أقام زيد أم لم يقم[٤٣].

أما البلاغيون فيعبرون عن مدلول "رأى" إذا وقعت بعد همزة الاستفهاهم بقولهم "إذا دخلت على رأيت امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى أخبر [٤٤]، وفي هذا يقول الأستاذ عبد الله:

رأى عقيب همزة استفهام

معناه أخبرنى عن الكلام[٤٥]

هذا ، وهمزة الاستفهام تأتي لتعبر عن معان متعددة، ومن ذلك النفى لتفيد حينئذ التذكر والتنبيه كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ [٤٦]. وتأتي لتفيد التعجب من الأمر العظيم كقوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٢٤٣ ﴾ [٤٧] . وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ ﴾ [٤٨]. قال العلامة عبد الله بن فودي: استفهام تعجيب أي أعجب"[٤٩].

وفي "الأحد" خصوصية ليست في الواحد، تقول ليس في الدار واحد، فيجوز أن يكون من الدواب، والطير، والوحش، والإنس، فيعم الناس، وغيرهم بخلاف ليس في الدار أحد فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم[٥٠]. ويأتي الأحد" في كلام العرب بمعنى الأول، وبمعنى الواحد، فيستعمل في الإثبات، وفي النفى نحو "﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [٥١] أى واحد وأول، وقوله تعالى " ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝١٩ ﴾ [٥٢].

أما إذا جاء "الأحد" في كلام العرب بخلاف معنى الأول والواحد فلا يستعمل إلا في النفي "تقول ما جاء نى من أحد"، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ ﴾ [٥٣] وقوله : ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧ ﴾ [٥٤] .

وهذا عين ما عبر عنه الأستاذ عبد الله في قوله:

والأحد إن خص بنفى يشمل

جميع ناطق ووصفًا يجعل [٥٥]

والأحد يستعمل على ضربين:أحدهما في النفي فقط والآخر في الإثبات، فالأول لا ستغراق جنس الناطقين

---

(٤٠) ابن فودي، سلالة المفتاح، مرجع سابق، ص١٣.

(٤١) سورة الماعون، الآية١ – ٢

(٤٢) سورة الشرح، الآية ١

(٤٣) ابن هشام، المغني اللبيب، مرجع سابق، ص١٤.

(٤٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص١٤٧.

(٤٥) ابن فودي، سلالة المفتاح، مرجع سابق، ص١٣.

(٤٦) سورة الشرح، الآية ١.

(٤٧) سورة البقرة، الآية ٢٤٣.

(٤٨) سورة الفيل، الآية١.

(٤٩) ابن فودي، عبدالله(د.ت) كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن،الإستقامة، ج٢، د.ن، ص٢٩٥.

(٥٠) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص١٤٩.

(٥١) سورة الإخلاص، الآية ١

(٥٢) سورة الكهف، الآية ١٩

(٥٣) سورة البلد، الآية ٥

(٥٤) سورة الحاقة، الآية ٤٧

(٥٥) ابن فودي، سلالة المفتاح، مرجع سابق، ص١٣ .

ويتناول الكثير والقليل كقول الله سبحانه وتعالى﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ ﴾ [٥٦].

والأحد المستعمل في الإثبات على ثلاثة أوجه[٥٧].

١. المستعمل في العدد مع العشرات نحو أحد عشر، وأحد وعشرون.

٢. المستعمل مضافًا إليه بمعنى الأول [٥٨] نحو قوله تعالى: "﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۝٤١ ﴾ [٥٩]

٣. المستعمل وصفًا مطلقًا يختص بوصف الله تعالى [٦٠] نحو قوله : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [٦١] وأصله واحد إلا أن احدًا يستعمل في غيره.

دقة الألفاظ لدى عبد الله بن فودي في "السلالة" المسمى ترادف الألفاظ عند اللغويين:

وقد عرّف الإمام فخر الدين الرازي الترادف بقوله: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحدٍ".[٦٢]

وأشار سيبويه في الكتاب إلى ظاهرة الترادف، كما أشار إليها ابن جنى تحت اسم "تعادى الأمثلة وتلاقي المعانى"، ومثل لها بالخلقية والسجية والطبيعة والغزيرة والسلقية[٦٣].

ويبدو أن من أقدم الكتب العربية التي حملت اسم الترادف كان "كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى[٦٤]، لأبى الحسن علي بن عيسى الرمانى (ت ٣٨٤هـ)كما يبدو أن من أقدم من أطلقوا اسم الترادف على هذه الظاهرة أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الصاحبي[٦٥]).

وقد اختلف اللغويون والبلاغيون اختلافًا واسعًا في إثبات هذه الظاهرة أو إنكار وجودها في اللغة العربية:

١. ففريق أثبت وجود الترادف ومن بينهم: الرمانى في كتابه "الألفاظ المترادفة"، وابن خالوية، والرازى وغيرهم.

واحتج هؤلاء لوجود الترادف بأن جميع أهل اللغة "إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا: هو العقل، أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب ، قالوا: هو الصب. وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء. وكذلك الجرح والكسب، والسكب والصب، وما أشبه ذلك.

وقريب منه ما نقله ابن فارس عن مثبتي الترادف وهو قولهم، "لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته، وذلك لأنا نقول في: لا ريب فيه: لا شك فيه. فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ[٦٦].

وذكر أصحاب هذا الرأى قصصًا وأحاديث للبرهنة على رأيهم. فمن ذلك ما رووه من أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وقعت من يده السكين، فقال لأبى هريرة: ناولني السكين، فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة، ثم قال بعد أن كرر الرسول له القول ثانية وثالثة: المدية تريد؟ فقال له الرسول: نعم[٦٧].

ويروون أن ابن خالوية كان يفتخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسمًا. كما أنه ألف كتابًا في أسماء الأسد،

---

(٥٦) سورة البلد، الآية ٧

(٥٧) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص١٥١.

(٥٨) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر(١٩٩٨م) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٤٠٢.

(٥٩) سورة يوسف، الآية ٤١.

(٦٠) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،مرجع سابق، ص٤٠٢.

(٦١) سورة الإخلاص، الآية ١.

(٦٢) أحمد مختار عمر(١٩٨٥م) علم الدلالة ، دار الفكر، بيروت، ص ٢١٦.

(٦٣) سيبويه، عمرو بن عثمان(د.ت) كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٣، دار الجيل، بيروت، ص١٠٨.

(٦٤) علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، ص٢١٦.

(٦٥) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، موقع الوراق ، www.alwarraq.com، ص١٤،٤٣.

(٦٦) أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، مرجع سابق، ص٢١٦.

(٦٧) السيوطي، المزهر في اللغة، مرجع سابق، ص٤٠٥.

وآخر في أسماء الحية، وقد جمع في الأول خمسمائة اسم، وفي التالي مائتي اسم[٦٨].

٢. وهناك فريق آخر كان ينكر الترادف، وعلى رأسهم ثعلب، وأبو على الفارسي، وابن فارس، وأبو هلال العسكرى، يقول ابن فارس: "الاسم واحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات... وكذلك الأفعال نحو مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع ... ففى كل منهما ما ليس في سواها، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب"[٦٩].

وكان أبو علي الفارسي يقول: لا أحفظ للسيف إلا اسمًا واحدًا، وهو السيف، وحين سئل: فأين المهند والصارم وكذا... وكذا... قال: هذه صفات[٧٠].

وألف أبو هلال العسكري كتابه "الفروق في اللغة" لإبطال الترادف وإثبات الفروق بين الألفاظ التي يدعى ترادفها[٧١].

فهؤلاء الذين أنكروا الترادف، أخذوا يلتمسون فروقًا بين الألفاظ التى تبدو مترادفة، ومن ذلك تفريق أبى هلال العسكري بين المدح والثناء بقوله: إن الثانى المدح المكرر. وبين المدح والإطراء بقوله: إن الثاني هو المدح في الوجه. وكذلك تفريقه بين القديم والعتيق، وبين الخلود والبقاء، وبين الحب والود، وبين الإرادة والمشيئة، وبين الغضب والغيظ، وبين الغضب والسخط، وبين السخاء والجود، وبين الجود والكرم.

ومن ذلك تفريق ابن فارس بين القعود والجلوس، وبين الرقاد والنوم، والهجوع، وبين المضي، والذهاب، والانطلاق، وبين المائدة والخوان وبين الكأس، والكوب، والقدح، وبين الكوب، والكوز[٧٢].

والحاصل أن من جعلها مترادفةً ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى، فهي تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات.

هذا، ويرى الباحث نفي الترادف في المعاني والأغراض إذ لكل لفظة دلالتها الخاصة بها ما لا يمكن الحصول لغيرها من الكلمات. ومن ذلك: الشح، والبخل فإن الله سبحانه وتعالى جعل كل واحدة في موضعها المناسب لها. قال تعالى: "﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[٧٣] ، دلالة على أن الشحيح يمنع ويستحى أن يظهر شحه وربما غلب في المؤمنين، لكن البخيل يمنع ويظهره ولا يستحى وغلب هذا في الكفرة ولذا قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[٧٤].

فإن الخوف للعوام والخشية للخواص قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[٧٥]. واختار الله سبحانه وتعالى لفظة الخشية لخواص الأمة، وقال "﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[٧٦] . فجعلها لجميع المسلمين فهذا يدل على نفي الترادف، وإثبات دقة الألفاظ في اللغة العربية.

وقد تأثر عبد الله بن فودي بهذا الرأى حيث نفي الترادف في الألفاظ، وهو معنى قد اختاره من قبل السيوطي في الإتقان، وفي المزهر، واختاره السيوطي نقلا من السبكي في شرح المنهاج قال: ذهب بعض الناس إلى إنكار الترادف في اللغة العربية، وزعم أن كلّ ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التى

---

(٦٨) أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، مرجع سابق، ص٤٠٤.

(٦٩) السيوطي، المزهر في اللغة ، مرجع سابق، ص٤٠٤.

(٧٠) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ، ص٩٦ – ٩٧.

(٧١) السيوطي، المزهر في اللغة، مرجع سابق، ص٤٠٥.

(٧٢) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، مرجع سابق، ص٩٦ – ٩٧.

(٧٣) سورة التغابن، الآية ١٦.

(٧٤) سورة الليل، الآية ٨ – ١٠

(٧٥) سورة فاطر، الآية ٢٨

(٧٦) سورة النازعات، الآية ٤٠ – ٤١.

تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يؤنس، والثاني باعتبار أنه بادى البشرة.(٧٧)

وقال الأستاذ عبد الله تأييدًا لهذا الرأي :

ومنه ما يظن ذا ترادف
الشح والبخل وضـن فاصرف
***
إلى الهبات البخل للعوارى
ضنك والشح بحرص جار
***
كالخشية التي لعظم المختشى
والخوف ما من ضعف خائف فشى
***
كما السبيل السهل فيه الخير
في الغالب الطريق فيه الوعر
***
وجاء في الجواهر الأعيان
أتى في الأزمان وفي المعاني
***
أمد في المحبوب للأحباب
ومد للمكروه كالعذاب.(٧٨)

فقد خص الأستاذ عبد الله البخل للعور. كما خص الضن والشح، ، بما يقع بالحرص ، لكن الضن للمعنوي ، والشح للحسي هذا، ولا يقل همة عما عبر به أحد الباحثين حيث يقول:(٧٩) .

خص البخل، والشح، بالمنع الحسي ويختص الضن بالمعنوي ويميز بين البخل والشح بقوله: إن البخل يكون لمن عنده ما يعطى من الخير، ومع هذا يصرح بمنعه بالكلية، واستدل بذلك قول الله سبحانه وتعالى:" ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ ﴾ (٨٠).

واختص الشح لمن يستحى من التصريح بالمنع ، واستدل بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٦ ﴾ (٨١).

أما الضن فإنه يختص بالبخل المعنوى، مستدلاً بذلك بقول الله سبحانه وتعالى "﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ۝٢٤ ﴾(٨٢) .

وفرّق الأستاذ عبد الله بين الخشية والخوف حيث بين أن الخشية أخص من الخوف.

ومما يدل على ما مال إليه الأستاذ قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ۝٢٨ ﴾(٨٣). فعبر بالخشية في خواص الأمة، وعبربالخوف في عوام الناس بقوله "﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٤١ ﴾(٨٤).

هذا، ولما كان الخوف مشتمل على ما هو كالمبادئ لما في معنى الخشية خوطب به عوام الناس، وخص خواصهم بالخشية التي هي منتهاه.

وأما السبيل فهو للسهل المذلل ، ولكن الطريق لما فيه صعوبة ووعرة. ويأتي "أمد" بالهمزة للمحبوب من الخير وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ۝١٣٣ ﴾ (٨٥) ودل هذا على الخير.

---

(٧٧) السيوطي، المزهر في اللغة، مرجع سابق، ص٤٠٣.

(٧٨) ابن فودي، سلالة المفتاح ، مرجع سابق، ص١٣ .

(٧٩) مشافهة مع الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاك، المحاضر بقسم اللغةالعربية ، كلية الآداب، جامعة عثمان بن فودي ،صكتوا ، نيجيريا.

(٨٠) سورة الليل، الآيات ٨ – ١٠.

(٨١) سورة التغابن، الآية ١٦

(٨٢) سورة التكوير، الآية ٢٤

(٨٣) سورة فاطر، الآية ٢٨

(٨٤) سورة النازعات، الآيات ٤٠ – ٤١

(٨٥) سورة الشعراء، الآيات ١٣٢ – ١٣٣

أما "مدّ" بحذف الهمزة فهوللشر قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [٨٦]، وهذا استدراج لهم، وهو شر بعينه.

الخاتمة:

وقد سبق فيما تم عرضه كيف تمكن للأستاذ عبد الله بعبقريته النادرة من إنتاج ثقافة بلاغية من خلال كشفه لنقاب دقة الألفاظ في القرآن الكريم في كتاب "سلالة المفتاح". وقد أوضح أن الألفاظ المترادفة لا توحي بالتساوي والتشابه في الأغراض بل لكل لفظة خاصية ما ليس للأخرى.ومن خلال هذا نستطيع أن نستنبط في الخاتمة مايلي:

أولا : النتائج

١. اللفظان ظاهرهما الترادف اطلع بعد التفتيش على معنى خفي بينهما هو المراد بدقة الألفاظ في دراسة فصاحة الألفاظ في البلاغة العربية.

٢. في دراسة دقة دلالات الألفاظ معنى الأدوات التي توضح الفروق بين الأدوات ومن ذلك "إن" فإنها تكون على أربعة أوجه: شرطية ، ونافية ، ومخففة من الثقيلة، وزائدة. كما أن "إذا" تأتي على وجهين : فجائية ، وغير فجائية .

٣. يرى البلاغيون أن "إذا" تختص بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف "إن" فإنها تستعمل في المشكوك والموهوم والنادر.

٤. اختلف اللغويون والبلاغيون اختلافًا واسعًا في إثبات ظاهرة الترادف أو إنكار وجودها في اللغة العربية .

٥. وقد تأثر عبد الله بن فودي برأي البلاغيين حيث نفى الترادف في الألفاظ.

ثانيا: التوصيات

١- الاهتمام بتدريس كتاب "سلالة المفتاح" في الجامعات والمدارس، خصوصا في مادة علوم القرآن لأن الشيخ أبرز قيم فوائد المنهج العلمي في هذا الكتاب.

٢- وينصح الباحث الدارسين والباحثين بالعناية الكاملة بتراث الشيخ عبد الله بن فودي على وجه الخصوص، لأن الحاجة مسيسة إلى من يشرح الكتب أو يحققها أو يبرز الأساليب البلاغية الواردة فيها.

٣- العمل على إنشاء مركز متخصص تابع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي يعتني بكتب الشيخ عثمان بن فودي، والشيخ عبد الله بن فودي ، والشيخ محمد بيلو بن الشيخ عثمان.

٤ - وأخيرا أرشد الذين يأتون من بعدي بالعناية بالصور البلاغية التي وردت فيه التي ولم أقف عليها، أو لم أقم بتحليلها تحليلا بلاغيا والاجتهاد في البحث عنها وتنقيحها فلعلهم يظفرون بها.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلما وتسليمًا كثيرا والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. سلالة المفتاح ، الأستاذ عبد الله ابن فودي، المخطوط.

٢. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد (د.ت) تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢٢، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣. الشريف المرتضى، علي بن الحسين(١٩٥٤م) أمالى المرتضى، ج٢، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن(د.ت) لسان العرب ، حرف الدال ، ط١، ج ٥ ، دار صادر، بيروت .

٥. الطالقاني، إسماعيل بن عباد(١٤١٤هـ) المحيط في اللغة، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، ج٥، عالم الكتب، بيروت.

([٨٦]) سورة البقرة، الآية ١٥

٦. ابن هشام الأنصاري، عبدالله بن يوسف(١٩٨٥م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، ج١، دار الفكر، بيروت.
٧. عبد الملك مرتضى(١٩٩٨ م) المعلقات السبع ، ديوان النابغة الذبياني ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب.
٨. الحموي، أبو بكر علي بن عبد الله (١٩٨٧م) خزانة الأدب وغاية الأرب، ط١، ج٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٩. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد (د.ت) ديوان المعاني ، ج١، دار الجيل ، بيروت.
١٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٧٤م) الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١١. الزمخشري، محمود بن عمر(د.ت) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج٤، دار الفكر، بيروت.
١٢. السكاكي، يوسف بن أبي بكر(١٩٨٧) مفتاح العلوم، المحقق: نعيم زرزور ، د.ن .
١٣. ابن فودي، عبدالله(د.ت) كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن،الإستقامة، ج٢، د.ن.
١٤. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر(١٩٩٨م) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. أحمد مختار عمر(١٩٨٥م) علم الدلالة ، دار الفكر، بيروت.
١٦. سيبويه، عمرو بن عثمان(د.ت) كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٣، دار الجيل، بيروت.
١٧. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، موقع الوراق ، www.alwarraq.com.